

روايات الجيب

رجفة الخوف 9



Looloo

www.dvd4arab.com

رعب على الهضبة



بقلم : م. د. سينسر

ترجمة : د. محمد بن الرومي

الفصل الأول

كان المفترض أن يرى (بول ألبرتى) قمم الجبال المغطاة بالثلج في شمال إيطاليا لأول مرة في حياته .

بدلاً من هذا جلس في المقعد الخلفى لسيارة عمه (فريدى) ، يحرق في حذائيه الأحمرين الباليين ويحاول ألا يقيء الغداء الذى تناوله .

قال مستر (ألبرتى) من المقعد الأمامى :

- « هلم يا بول .. يمكنك الحملقة في حذائك عندما تعود لشكاغو .. انظر من النافذة فأنت تضع منظرًا رائعًا ! »

كان أبو بول يعرف الفضل المناظر فقد نشأ في هذه الجبال قبل أن يهاجر للولايات المتحدة في شبابه .

أن (بول) وقال :

- « لا أقدر .. »

كان يحاول تقليد حركته وأن يتكلم ببطء كي يقلل من أية هزة لا داعى لها . وقال :

« ما زلت .. أشعر .. بدوار .. السيارة .. »

فضحك مستر ألبرت بصوت عال .

كان له شارب كث ولكنة إيطالية ثقيلة . وكان يحب أن يلقي
بنكات تخرج بول أحياناً لأن صوت أبيه كان عالياً جداً .

قال مستر ألبرت بصوت عال :

« كان عليك أن تتوقف عن الأكل بعد شطيرتين في المطر .. »

كانت شهية بول المفتوحة من المواضيع المحببة للمزاح عنده .

وضحك بصوت عالٍ حتى بدأ الهم (فريدى) يضحك بدوره
دون أن يلهم ما هو سبب الضحك .

كان الهم (فريدى) هو أخو مستر (ألبرتى) الأصغر وكان
ما زال يعيش في إيطاليا ، وكانت الكلمات الإنجليزية التي يعرفها
هى : « رابع » و « وداعاً » فقط .

بعد توقف الضحك استدار مستر (ألبرتى) من المقعد الأمامى
لينظر لبول وقال :

« لا تقلق يا فتى . كلنا نصل .. »

كان المكان الذى يقصونه يدعى (بينسولو) .. إنها القرية
الجبالية حيث نشأ أبو بول وحيث ما زال الهم يعيش ..

كان بول قد بلغ الثانية عشرة ، وقرر الأب أن ابنه كبر بما
يكفى كى يستمتع بثلاثة أسابيع في إيطاليا . لم تأت أم بول لأنها
كانت راقصة باليه تقوم بجولة طويلة الصيف .

كان بول طويل القامة بالنسبة لعمره ، حتى اقترب بطوله
من طول أبيه . كان بعض الناس يعتقدون أنه من الأفضل له
لو فقد بضعة كيلوجرامات ، لكنه لم يهتم بهذا فقد كان يحب
الأكل .

كان له شعر بنى غامق ويلبس عوينات تجعله يبدو على شيء
من الغرق . لكنه لم يكن كذلك .

أهم شينين في بول كلتا قدميه . كلتا كبيرتين . وبرغم طول
قامته فلبهما لم تتناسب مع جسده . لو أن بول تواجد على سفينة
غارقة فإن أسرة من أربعة أشخاص يمكنها استعمال حذائه
كقارب نجاة .

هذه هى النكات التى كان عليه أن يتحملها في المدرسة
يوميًا .

الآن جلس مكبلاً في سيارة صغيرة ينظر لقميه اللتين سببتا له كل هذه المشاكل . يفعل هذا مضطراً كي لا يفرغ معدته على المقعد الأمامي من سيارة عمه .

لم يعد بول أن يصاب بدوار السيارة ، لكنه أمضى 8 ساعات في طائرة مزدحمة صاخبة طويلة الطريق من شيكاغو إلى ميلانو ، وهي أكبر مدن شمال إيطاليا . الآن عليه أن يركب السيارة 3 ساعات من ميلانو إلى بينسولوا .

كان اسم العم (فريدي) الحقيقي هو (فرديكو) ، وكان أقصر من أبي (بول) وشبه أصبع . فقط كتبت خصلات شعر تلتصق حول رأسه وكان من طراز الناس الذين لا يؤمنون بالمشط ..

كان عمًا عظيمًا لكنه لم يكن أعظم سائق في العالم . كان يبدل السرعات كثيراً إذا كانت العربة تتقافز .. كما كان يقود بسرعة حتى في الطرق الجبلية مما أتعب معدة (بول) .

دعك من أنه كان يوم صيفٍ حاراً .. السيارات في إيطاليا تعمل بالبنزين عامة وهذا له رائحة أصابت بول بالصداخ .

ليكن .. ربما ما كان يجب أن يأكل للشطيرة الثلاثة في المطار . كان يحب الأكل فضلاً .

لهذه الأسباب كان لونه أخضر في هذه اللحظة . كتبت أمه تقول له :

- « لو شعرت بدوار سيارة ، فانظر أمامك عبر زجاج النافذة الأمامية إلى أبعد ما يمتد له بصرك .. سوف تركز ولن تشعر بفتيان .

المشكلة هي أن الطرق هنا متلوية جداً وسط جبال إيطاليا الجميلة المغطاة بالثلوج ، فلا يمكنك النظر للأمام أكثر من عشرة أقدام .

لذا لجأ للخطة (ب) وهي التحقيق في حاله .

سأل :

- « كم بقي حتى نصل ؟ »

وبدأت معدته تتحسن لكن عتقه بدأ يؤلمه .

لم يرد أحد .. لذا نظر لحذائه ثانية .

- « هل تصمعلنى ؟ »

لم يرد أحد .

بدا أن السيارة تسرع أكثر فجازف ونظر لأعلى .

أول ما لاحظته هو أن عمه لا يتسم .. الآن بدا .. خائفًا ...

- « ماذا هناك ؟ »

كان مستر (البرتى) يتكلم مع أخيه بالإيطالية وبسرعة جدًا

وصوت خفيض .

هذه علامة أخرى مقلقة .. عندما يخفض أبوه صوته فهذا

مغناه متاعب .

اهتزت السيارة وأسرفت .

صاح (بول) :

- « تكلم الإنجليزية .. ما الخطأ ؟ .. لماذا لا يبطئ ؟ »

راح العم يدوس على أكثر من نواصة ويغير السرعات مرارًا .

لكن السيارة لم تبطئ .

سأل بول :

- « لماذا لا تبطئ ؟ »

ونظر من النافذة فرأى هاوية سحيقة على جانب الجبل مغطاة

بصخور وأشجار مدبية .

صرخ العم بالإيطالية فلم يفهمه بول لكنه لم يبد مطمئنًا .

نظر بول عبر للزجاج الأمامى ثانية ، فوجد أنهم يندفعون نحو

حاجز خشبي يفصل الطريق عن الهاوية .

صرخ :

- « لا ! ! ! »

لكنه تأخر .. لقد ضربت السيارة للحاجز بسرعة 90 ميلًا في

الساعة وطارت عبر الحافة !

الفصل الثانى

- « بول .. اتنهض .. »

بدا لبول كأن صوت أبيه يأتى من قاع بئر عميقة .

بيطء فتح عينيه ..

كان أول ما أدركه هو أنه رأى كابوسًا .. كان بخير . أبوه بخير .. السيارة بخير .

ما أدركه كذلك هو أنه نام فى وضع غير مريح على خلفية مقعد عمه . كانت إحدى ذراعيه مثنية خلف رأسه وركبته على صدره فعليًا .. شعر كأنه هو نفسه تقلص عملاق .

ثالث شيء لاحظته بول وأهم شيء هو أن السيارة توقفت أخيرًا .

لقد وصلوا .. إنه فى بيتسولو .

هز مستر ألبرتى واحدة من قدمى بول الصلاصتين :

- « هل أنت بخير يا صديق ؟ »

هز بول رأسه .

- « هلم .. لكل يريد أن يراك .. لقد وصلنا .. »

فرد بول ساقيه المتصلبتين وترجل . كانت السيارة قد توقفت فى شارع تحيط به بيوت رمادية عتيقة وكان العصر مشمسًا . راح بول يحملق وهو ما زال يشعر بدوار بسبب نومه .

قبل أن يمشى لقرعته صوت غريب . الكثير من الأصوات ولكل يصرخ فى الوقت ذاته . لكل يصرخ بالشيء ذاته :

- « باولو ! »

بالإطلاقية يصير بول هو باولو . وقد شعر باولو بحيرة لأنه نام كل هذا الوقت .. من هؤلاء الغرياء ؟ .. لماذا يصرخون ؟

ثم أدرك أنهم يصيحون فيه .

لحقتنوه على الفور وقبلوه على الخدين . هناك من اعتصر ذراعه ومن ضربه ضربة موجعة فى بطنه على سبيل المزاح .

لكل يتكلم فى الوقت ذاته وبصوت عال .. سمع كلمة (جرقدى) عدة مرات فحس أن معناها (كبير) . لابد أنهم يتكلمون عنه لا عن أبيه .

في النهاية بدأ يميز الوجوه والأسماء .. كان لديه العديد من الأقارب في إيطاليا وهو لم يلقهم قط .. رأى الصور لكن الناس يبدون مختلفين عندما تقابلهم ..

كان قد قابل من قبل جدته (بياتكا) معهاما (البيضاء) بالإيطالية وكانت قصيرة مستديرة . وكان عليه أن ينحنى ليعانقها .

كانت قد زارت شيكاغو مرارًا وكانت تحتضنه أكثر مما تحتضن أي شخص آخر .

هناك (نات) وهي زوجة العم فريدي .. اسمها الأصلي هو (ناتاليا) وكانت خبيرة في قرص الخد . كلما رأت بول مدت يدها لتقرصه .

بأقي الجمع تضمن أولاد العم وأصدقاءهم . وبعض الناس الذين كانوا ماريين .

كل واحد كان له اسم عظيم .. هناك (كارلو) و(سيرجيو) و(بيتا) و(ماريا لويس جورتسيا) .

بعد ما أحمر خداه من كل اللقبات والقرصات دخل الجمع بيت الجدة . كان البيت كبيرًا واسعًا ولقدّم من أي بيت رآه بول في شيكاغو .

اقتادته جدته (بياتكا) للمطبخ ، وبدأ أن هناك دسنة من الأوعية والصواني كلها تقرر في الوقت ذاته .

سألته :

« هل تحب ؟ »

كانت قد تعلمت أقل القليل من الإنجليزية عندما كانت في شيكاغو .

لم يدر بول ماذا تطبخه لكنه كان طعامًا وهو يحب الطعام .. خاصة أن رائحته رائعة .

هز رأسه موافقًا فعاثته جدته وقبلته من جديد . وأعادته لغرفة الجلوس كي يستريح .

صاح مستر (اليرتي) :

« ارفع قدميك يا بول .. »

وكان الكثير من الناس هنا على المناضد والأرائك يتكلمون .

قال بول :

« لست مرفقاً يا أبى .. نمت فى السيارة .. »

ونظر بول من النافذة فوجد أن الشمس ما زالت ساطعة . قال :

« سوف يتأخر الأكل .. فهل يوسعى أن أقوم بجولة ؟ »

قطب مستر (ألبرتى) لكن بول خمن أنه ما زال فى مزاج طرب .

« يمكنك ذلك إذا كنت ستأخذ الحذر .. وعليك أن تعود فى موعد العشاء .. »

« أعدك .. »

صاح مستر ألبرتى ليخطو صوته فوق منصة أصوات تتكلم فى الوقت ذاته :

« لا تتعد ! »

لكن بول كان قد خرج فعلاً .

الفصل الثالث

لم يكن بول يحب شيئاً قدر اكتشاف شيء جديد .

عندما كان رفاقه يحضرون فيلماً مثل (جزيرة الدينلصور) أو (الإعصار الكبير) كانوا يرغبون فى أن يروه مراراً .

كان بول يكره هذا .. عندما يرى شيئاً ويعرف كيف هو وكيف سيكون ، كان يتأهب لشيء جديد على الفور .

أحياناً كان فضوله يوقعه فى مشاكل .

مثلاً ذات مرة أكل طعام قطب جافاً ليرى كيف مذاقه . كانت الإجابة أن طعمه هو القذارة بعينها .

ذات مرة مشى بعينين مضضتين ليرى كيف يشعر العميان ، وسقط من على الدرج . أخذته أمه لغرفة الطوارئ حيث خاط الجراح ركبته بسميع غرر .

لكن بول ظل فضولياً وقد ازداد فضوله نحو بينسولو .

لاحظ أولاً أن كل شيء كان قديماً فعلاً . كل شيء فى شيكاغو كان برافاً جديداً وضخماً .

هنا أكثر البنايات من الحجر وكلها ارتفاعها طابق أو طابقان .
غالبًا لم تكن تُطلى وإنما تترك بلونها الرمادى الطبيعى .

مشى إلى بناية سكنية ولمس الجدار . كان باردًا رطبًا .. لابد
أن هذا ملمس جدران المراديب فى العصور الوسطى .. شيء
مخيف !

كل شيء قديم مثل تلك الأفلام القديمة بالأبيض والأسود
لغراكنشتاين . لاحظ كذلك أن كل مكان مهجور كما فى أفلام
الأسباح .

مشى عشر دقائق ولم يزل أى شخص .

كل المتاجر مغلقة ، وكلها مظلمة .

نظر لساعته .. الثانية بعد الظهر .. أين ذهب الجميع ؟

ثم تذكر ما كان أبوه قد قاله له . فى إيطاليا يأخذ كل
شخص ثلاث ساعات لزوم الغداء . العمال يعودون لبيوتهم
ويلتهدمون وجبة دسمة ثم ينامون ويمضون بعض الوقت مع
أسرهم .

لهذا الشوارع خالية .

هذا ممل !

نظر إلى الجبال المحيطة بالبلدة ، فقد كانت بينسولو قاع واد
لذا كلما نظرت حولك رأيت جبالاً .

كانت الجبال عملاقة حتى شعر بول بأنه نملة ..
بدت ناطحات سحب شىكاغو جوارها كأنها كومة من قطع
العملة .

قرر أن يتفقد هذه الجبال فيما بعد .

لكنه تذكر تحذير أبيه له . ماذا يمكن عمله فى هذه البلدة ؟ ..
صفر !

ربما كان من الممتع تفقد سفح جبل صغير .

ربما جبل كبير .. لكنه لن يجرب حظه ويتسلق للقمّة فى أول
يوم .

صوت التعقل كان يندى فى مؤخرة رأسه .

- « سوف تراها مع أليك فيما بعد .. فلماذا تجربها في أول

يوم ؟ »

تجاهل هذا الصوت .

بعد دقائق كان يمشى عبر طريق ترابي نحو اقرب جبل له ،
وترك بينسولو من خلفه .

الفصل الرابع

بعد دقائق من الاستكشاف وصل بول إلى جسر عتيق متداع .
هذا هو بالضبط ما يتوق له : المفامرة .. لن تجد جسراً كهذا
لهذا في شيكاغو . كان مفتش أمن ميقوم بهدمه وإزالته خلال
دقائق ..

أخرج بول الكاميرا من جيبه والتقط صورة ليضمها لمجموعة
صور الأماكن الغريبة . كان الجسر يتعلق بكابلين ويمتد عبر
ما كان نهراً . لا بأس به . على الأقل هذا ما تصوره بول .. الآن
صار النهر مجرد جرف مليء بالصخور .. وهناك مجرى ماء
بسيط يجرى عبره كان هناك من أزال السدادة .

ضرب على بطنه متوقفاً للحظ الحسن ، وبدأ ببطء يتقدم عبر
الجسر .

تأرجح واهتز لكنه ظل متمسكاً .. مضى للأمام وبدأ يتخيل
ما سوف يحدث لو أن هذا الشيء تهوى . ربما يمسك بأحد
الكابلين ويتأرجح إلى جانب طلباً للسلامة .

ثم تذكر كم أنه من الصعب أن تمسك بحبل في صف
الجمنيزيوم . كما أن هناك وسادة أمان تكون تحته . ضغط على
أسنانه وواصل للتقدم .

سرعان ما صار على الجنب الآخر من الجمر ، وشعر بخيبة
أمل . ليس لأنه تمنى أن يسقط لكنه كان يرغب في مغامرة
صغيرة .

أمامه وجد ممراً ضيقاً يتلوى إلى سفح الجبال . بدأ يمشى في
هذا الاتجاه وسرعان ما وجد نفسه بين أشجار .. للجبال حول
ينسولو كانت مغطاة بالغابات .. هناك الكثير من الصخور أكثرها
أخضر مغطى بالطحالب .

ما كان الممر مرصوفاً بالخرسقة كما رأى في بعض
المتنزّهات في الولايات المتحدة ، لكن هذا الطريق كان ترابياً
والأشجار تقطعه وبعض أجزائه منحدره جداً ، حتى أنه وجد
صعوبة كبرى في التقدم .

في النهاية بدأ الممر يستقيم وشعر بول بالراحة . لم يكن ذا
لياقة عالية لأنه كان يحب الأكل كثيراً . لم يكن قادراً على التقاط
نفسه الآن .

لاحظ أن عش الغراب ينمو على طول طريق الممر . بنية
بعضه كبير كسلطانية الحساء . بول تذكر أن عمه فريدي كان
يرمل بعض عش الغراب المجفف لشياغو . كانت أمه تعد منها
عصيدة لذينة . بدأت محبته تتقلص جوعاً .

ثم وجد خطة عقريّة .. لو التقط بعض عش الغراب وعاد به
لجنته ، فلربما تطهوه للعشاء . في أول يوم له في ينسولو
سيكون يطل المائدة .

هناك مشكلة واحدة هي أنه لا يحمل شيئاً يضع فيه عش
الغراب . جلس يفكر في أنه يشعر بالحرارة في الشمس الحارقة
للقائمة بين الأشجار . وجد للحل .. نزع قميصه وربط نهايتيه
ليصنع ما يشبه الحقبة . لا زال عليه ثي شيرت أبيض .. ونزل
على ركبتيه وبدأ يزحف بحثاً عن عش الغراب الأكبر والأكثر
نسامة . استمتع جداً بهذا .. رأى عش غراب عملاقاً خلف
شجرة واكتشف مجموعة أخرى على صخرة ، وبسرعة امتلأت
الحقبة بالخيرات .. لم يتوقف ولم يصدق أنه هنا في غابات
إيطاليا بجمع عش الغراب .

لا بد أن زملاءه في شيكاغو سيضحكون ويندهشون فهم لم يروا عش غراب برياً من قبل . لكن المشهد كان جديراً بمشاهدته .

على بعد أقدام رأى أكبر وأنضر عش غراب رآه .. زحف نحوه ككلب جائع .. لكن ما أن لنا منه حتى شعر كأن الأرض تتشقق من خلفه وأحس بأنفسه ساخنة تلتفح عنقه .

استدار للخلف ..

وبدا يصرخ !

روايت للحب .. رقيقة الخوف

الفصل الخامس

نظرت البقرة إلى بول وهي تمضغ العشب في هدوء .

لحمر وجهه ووثب على قدميه ، وكان قلبه ينبى بسرعة .

كأن آخر شيء توقعه عندما استدار ، هو وجه بقرة قبيح يحملق فيه .

قال لها في غضب وهو يهز إصبعه في وجهها :

« أنت أفرعتى ! »

لكنه لم يقرب إصبعه منها كثيراً لأنه لم ير بقرة حية من قبل ، ولم يكن وثقاً ما إذا كانت تحب عض الصبية أم لا .

عاوتت البقرة مضغ العشب لرفيقها وهي تاكل . وفكر في أن البقر يبدو غيباً .

كان مرتبكاً لأنه صرخ بهذا الصوت العالى ، لكن لم يبد أن هناك شخصاً قريباً .. ولم تكن البقرة تعاب به .

« من أين جئت ؟ ... هل أنت ضالعة ؟ »

ثم شعر بالغباء .. أنا وسط الأحراش وحدي أكلم بقرة .

لحسن الحظ لا أحد يراه من تلاميذ المدرسة الآن .

كانت البقرة بنية اللون لها عینان حزینتان كبيرتان ، وكان الذئب يطير حول عينيها وأنفها الرطب . لكنها لا تلاحظ .

بعد قليل مد يده في حذر وربت على خاصرتها .. تجاهلته البقرة وكان فراؤها معجونا خشنا .

- « بم قناديك ؟ ببسى ؟ .. تنتظري .. أنت إيطالية فليكن اسمك صوفيا .. »

رفعت رأسها ومشيت في الممر .

- « هيه .. إلی أين أنت ذاهبة ؟ »

قرر أن يتبعها .. الأبقار بطينة لذا استطاع أن يلحق بها .

اتحنى الممر واستطاع أن يرى حقولاً خضراء مشوشة .. هناك بقرات أخريات برعين ويعدن الذئب بنيلهن .

لم يبد أن هناك شخصاً يرعى الأبقار .. للتقط حزمة من العشب ومشى لأول بقرة . كانت سوداء ، وعندما رآته نظرت له وكفت عن المضغ .

مد كفه لها بالعشب ، فمن دون أن تشمه لتعرف ما إذا كان صالحاً لم لا بدلت تبتلعه .. ثم عالت تآكل عشب الأرض .

قال لها بول :

- « هذا لظ .. لماذا لا تظهرين بعض الرقي ؟ »

لقد غطي لعبها كفه .

اتجه لشجرة سافطة على حافة الحقل ، وراح بفرك يده على العشب الجاف . ثم شعر بهذا الاشملزاز من قبل في حياته .

إذ جفف كفه شعر بشيء ينمس كتفه .

بقرة أخرى غيبة .. هكذا حسب لكنه إذ نظر خلفه لم ير بقرة ..

رأى يداً .. يداً يخطيها فراء سميك ..

يدا لا تنتمي لبشر !

الفصل السادس

راحت الأفكار تحلق في بول ، وهو يركض عبر الحقل ثم عادت لالتهام وجبتها التي لا تنتهي أبداً .

وجد بول الممر فواصل الركض . تعثرت قدماء بجذع شجرة ضخمة وسقط على ركبتيه ، لكنه واصل للركض ..

حتى عندما بدا أن الجمر العتيق سوف يتهاوى ، فقد واصل الركض ..

حتى عندما راح الناس في ينسولوا يتوقفون وينظرون إلى العصى شبه المجنون الذي نزع قميصه فلبه واصل للركض ..

لم يتوقف حتى بلغ بيت جدته ، وعندها كان نفسه قد تقطع بحيث لم يستطع شرح شيء ..

كان قميصه الداخلي ممزقاً متسخاً وقد جرحت ركبته ، وهناك أوراق شجر في شعره .. لكنه بشكل ما لم يوقع حمولته من عشب الغراب .

ناول عشب الغراب لجدته .

« لقد .. هه . جمعت .. هذا لك .. »

نظرت له جدته في حيرة .

صاح مستر كيرتي :

« لا عليك .. ماذا حل بك يا فتى ؟ هل آذاك أحد .. »

صاح من بين أنفاسه :

« الجبال .. عشب الغراب .. وحش .. »

ووقف مفتوح الفم وصدره يطو ويهبط .

كرر مستر كيرتي ما قال :

« وحش ؟ .. هلم اجلس .. »

كن باقي الأقارب قد راحوا ليلبوا ثيابهم قبل العشاء . لذا لم يكن هناك سوى أبيه وجدته وقد سره أنه لا يوجد جمهور كبير يراه .

جلس في المطبخ وبينما أعدت جدته بعض الشاي السلخن حتى قصة القمر والأفقر .

ترجم كيرتي القصة للإيطالية للجدّة وخمن بول أنه ضيف أشياء مثل (قلت له ألا يذهب !)

- « أقسم لك يا أبى أن اليد ما كانت بشرية .. كانت مغطاة بفراء أسود كثيف .. تمزق قميصي بسببها .. »

وانتظر كي يسمع مديحا على شجاعته . لكن وجه أبيه احمر وانفجر بضحك وبطنه تهتز .

قال مستر ألبرتى شيئا بالإيطالية لجدة بول فبدأت بدورها تضحك .

صاحت وهي تمسك بخصرها كي لا ينفجر :

- « لا باربا ! .. »

سأل بول وقد بدأ يفتلق :

- « أى (بربر) ؟ .. عم تتكلمان ؟ »

قال مستر ألبرتى وهو يسمح نموعه :

- « لا باربا هو العجوز الذى يعنى بالأبقار .. اسمه (إيتالو) وأنا أنكره منذ كنت صبيا .. فلا بد أنه عجوز جداً .. تلك لهقاره فلا بد أنه أراد أن يعرف ما كنت تفعله هناك .. »

- « لكن الفراء .. رأيته يعنى .. »

ضحك مستر ألبرتى وربت على ظهر الصبي .

- « هذا هو المضحك بصدد إيتالو .. حتى وأنا صبي كان أكثر شخص مشعر رأيته فى حياتى . كان يخيف الصبية .. لهذا نسميه (لا باربا) ومعناها (اللحية) بالإيطالية .. »

أحمر وجه بول .. لقد خدعه عجوز يحتاج لحلاقة ! .. على الأقل رافقت القصة لأبى حتى إنه نسي أن يعاقبنى على التجوال طويلاً .

وقرر ألا يخبر أحداً بأى شيء يحدث له بعد ذلك .

لا يريد أن يعتقد الناس أنه مجرد صبي أمريكى مخيف آخر .

الفصل السابع

- « وقال إن وحشنا أفسد به ! »

اتفجر للجميع على مقادة العشاء بالضحك والكبرتي وحتى قصة مغامرة بول . كان يحكيها بالإيطالية لكن بول لم يحتج إلى ترجمة .

تجاهل هذه المضامين لأنه كان يركز في شيء أهم :

الطعام !

كانت الجدة قد أعدت مائدة بالمضى الحرفي للكلمة . وقد اعتاد بول أن يطلب أبوه سباجيتي للعشاء وهذا كل شيء ..

في إيطاليا يبدو أن السباجيتي صنف واحد من أصناف الطعام . بعدها يأتي اللحم والخضار والجبن والفاكهة .. وفي النهاية القهوة الإيطالية القوية ، ولم يشرب بول هذه لكن أخذ من كل شيء آخر .. وبكميات هائلة .

أيضاً سره أن قابل (أنطوني) ابن عمه (فريدي) .

كان أنطوني من سنه ويبدو أنه صلب المراس .

كان قصيراً له عينان قويتان سوداوان . كان يعمل نقاشاً لذا كانت كفاه ملطختين بدهان أبيض . لم يجرب بول قط أية مهنة تلوث يديه .. عمل ذات مرة موزع جرائد لكن هذا كل شيء ..

الأجمل من مقابلة شخص في سنك هو مقابلة من يتكلم الإنجليزية . لقد تعلم أنطوني الإنجليزية في المدرسة وكان كلامه ملفوفاً تماماً برغم اللكنة .

كان أول ما قاله لبول :

- « إن أحب شيكاغو ؟ »

- « أحبها لكن هذا المكان أفضل .. »

لم يكن يحاول المجاملة . كان يعنى ما قال ، لكن ابن عمه لم يحب ما قال :

- « بينمولو ؟ .. تفضل بينمولو على شيكاغو ؟ .. وماذا عن كل بنات شيكاغو الصلابة ؟ »

هز كتفيه وقال :

- « لا بأس بها .. لكن عنكم كل هذه الجبال .. »

- « نعم .. الجبال ممتعة لكنها هنا دوماً .. بنابيتكم صنعها البشر .. »

شعر بول أنه يحب ابن عمه فعلاً .. قبل أن يكمل النقاش جاء المزيد من طعام اللشياء .

كانت الجدة تقول شيئاً بالإيطالية فاستدار الأب لابنه وقال :

- « نونا (جدتك بالإيطالية) تسأل إن كنت تعرف أسطورة (أوركو) .. »

قال (أنطونى) :

- « لا تصدق هذه القصص .. إنها فقط لتخويف الفتيات الصغيرات .. »

ونطق (الفتيات) بكنفته كأنه يقول (الفتيات) ..

سأل (بول) :

- « ما هذا الأوركو ؟ »

ابتسم الأب وترجم كلام بول إلى الإيطالية . هنا انفجر للكل على المائدة يتكلم بصوت عال .

- « الأوركو قصة يحكونها هنا .. إنه نوع من .. ماذا تسمونه فى الإنجليزية ؟ .. ترول Troll^(*) .. ترول قبيح يعيش فى الجبال وله قوى سحرية تمكنه من أن يجنك أينما ذهب .. »
حك ابن العم (سيرجيو) شعره المجمع وصاح فى بول بشيء ما ..

قال مستر (ألبرتى) :

- « يقول سيرجيو إن التترول مشعر جداً .. »

بدأ العم فريدى بصرخ ويلوح بذراعيه حتى خطر لبول أنه يمر بنوبة صرعية .. لكن أنطونى قال :

- « أبى يقول إن التترول له سبعة أذرع وسبعة أقدام .. لكن لو صيكت أن تنسى هذه الخزعبلات .. »

قال ألبرتى :

- « زوجة عمك لا توافق .. تقول إن الأوركو يبدو كرجل عاوى .. لا توجد طريقة تعرف بها أنه أوركو إلا بالنظر إلى قفصيه .. »

(*) يصعب ترجمة المصطلح ، لكنه أقرب إلى قزم أو عساق شرير يعيش فى الغابات أو تحت الجصور ..

- « قسّميه ؟ »

- « له فيما بحاجة ! »

فضحك بول ..

صاح أنطوني :

- « قلت لك إن هذا مخف .. »

قال مستر أنطوني :

- « أوركو يلتهم الناس .. آسف .. يأكل الأطفال

فقط .. »

قال بول :

- « أوهه ! »

في سخرية متظاهراً بأنه خائف .. فضحك أنطوني .

تولت الجدة السرد ورفعت خاتم زوجها الذهبي ليراه الجميع

فقال الأب :

- « هذا أهم جزء .. لو لاقيت أوركو ذات مرة
فلا توجد طريقة للخلاص منه إلا بأن تلقى له
بخاتمك الذهبي .. الخاتم رمز للخير والحب لذا يفر
أوركو .. »

رفع بول يده لآعلى وهتف :

- « فهمت .. الآن أعرف ما أفعله لو وقعت في
مشكلة .. »

فضحك مستر ألبرت .

بدأ أنطونيو يشرح كيف أنه في بينسولوا يعامل الكبار الصغار
على أنهم أغبياء . وقال :

- « أراهن أنهم في شيكاغو يعاملون الصبية بقليل من
الاحترام .. »

راح الجميع يتكلم ويصيح ويأكل .. وراح بول يفكر في هذه
القصص .

لم يصدقها لكنه حاول تخيل كيف يبدو أوركو .. مشعر ..
 قبيح .. له جسد إنسان وقدماء دجاجة .
 سبعة أذرع !.. أربعة تمسك بأطرافك .. وذراع تطبق على
 فمك .. فلا تصرخ ..
 وذراعان تكفيان لتطبقا على حلقك !

الفصل الثامن

في الصباح التالي صحا بول وأبوه قبل الثامنة .. بسبب تغير
 التوقيت كتبا بشعران كلهما في الثالثة عصرا .

قل الأب :

- « هذا هو (تخلف النفقات) .. تحتاج إلى يومين كي
 تعاده .. »

لم يكن الإفطار الإيطالي يشبه العشاء في شيء .. مجرد
 مقرمشات مع قذح كبير ملء بالقهوة وهي في معظمها لبن .

لم يكن بول يشرب القهوة في شيكاغو ، لكن جده بول كربة
 جده أخرى كانت تعرف بالضبط ما يريده .. لذا زادت كمية
 السكر في القهوة كثيرا جدًا فصار مذاقها رائعا .

بعد الإفطار مسح مستر ألبرتى فمه وقال :

- « علينا الاتصال بأمك .. »

لم يستطع بول تقريبا سماع أمه على الهاتف .. كانت في
 فندق في بتسبرج . سألته :

- « هل تستمتع بوقتك ؟ »

- « نعم .. لقد شربت قح قهوة كبيراً كالسلطانية من القهوة .. »

ضحكت الأم وقالت :

- « سمعت أنك قابلت الأوركو .. »

شعر بوجهه يحمر .. لقد كلم أبوه أمه من قبل وقال لها أشياء

بالإيطالية . قال كاذباً :

- « لم أخف . عرفت أنه عجوز مشعر . »

كانت الأم تعرف جيداً لحظات كذبه ولم تفشل قط ..

- « أعرف أنهم سيتصلون عليك ، لكن لا تصدق كل ما

يقولون .. هذه خرافات .. »

- « أعرف .. لست طفلاً .. »

- « هون عليك .. فقط اعتن بنفسك .. لو كي ؟ »

- « حصن .. »

- « وعنى ألا تذهب للتجوال من دون أهلك .. »

عصفم بشيء لا معنى له في الهاتف ، وإن أملاً أن يبدو مثل
(أعدك) .. لكن الحيلة لم تخدعها هي التي كانت تعرف كل
أساليبه :

- « بول .. عجبني .. »

تنهد وقال :

- « حسناً .. حسناً .. أعدك ألا أجول وحدي لو لفعل أي

شيء أحمق .. »

كان أبوه وجدته على الأريكة يتأملان اليوم صور قديماً . فلم
يلحظا أن (بول) إذ أعطى وعده أبقي إصبعين من يده
متقاطعين^(*) ..

(*) هذه إشارة غريبة معناها أنه يتمنى أن تتم الأمور كما يتوقع لها

الفصل التاسع

بما أنهما كانا يعانيان تخلف اللفتات فقد قرر بول وأبوه أن
يوجلا مشاهدة معالم البلدة يومين ، فلم يوف تكون الرحلة أفضل
لو كانا مرتاحين .

قال مستر (ألبرت) :

- « يجب أن نبدأ بزيارة الأكلاب .. »

تلهد بول ، فقد بدا كأن كل واحد في بينمسلو يقرب لهما
بشكل ما .

قال الأب :

- « هلم تعال يا زميل .. ألا تريد معرفة أشياء عن أجدانك
وجنورك ؟ .. هذا يشبه صف للتاريخ .. »

ألقى بول فمه مطلقاً .. كان يمقت صف للتاريخ . كان معلمه
(لودهولز) قد جعله يحفظ اسم كل رئيس جمهورية في تاريخ
أمريكا وبالترتيب !

راح الأب يراقب علامات عدم الرضا على وجه ابنه ، وفي
النهاية لم يعد يستطيع مقاومة الضحك .

قال وهو يحبس أنفاسه :

- « أو ربما كان عليك أن تجعل (أنطوني) يطوف بك في
البلدة .. »

تلهد بول بارتياح . لن يتحمل خذاه يوماً آخر من القرص .

بعد عشرين دقيقة اندفع بول وأنطوني بهيطان الدرجات التي
في مدخل بيت الجدة . وترددت خلفهما صيحات « خذا الحذر »
بالإيطالية والإنجليزية .

كانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً والمدينة تختلف تماماً
عن أول مرة رآها بول .

كانت للشوارع تغص بالناس وكل المحلات مفتوحة . هناك
سوق مفتوح مليء بالناس حيث يباع كل شيء من الأثاث الحية
حتى للطماطم والثياب .

قال أنطوني :

- « السوق يأتي كل أربعاء .. يزورون كل من الولد .. »
 رأى بول رجلاً يبيع الألعاب . مال على بضاعته والتقط تسلياً
 ألماً جميلاً يحمل سبعة أسلحة ومنشار شريط فضلي .

صاح :

- « لطيف .. لم أر هذا من قبل ! »

تتابع أنطونى وقال بصوت خفيض مع أن البائع لا يعرف
 الإنجليزية :

- « لا بأس . لكنهم يتون هنا كل أسبوع .. لا يوجد شيء
 مهم .. بالتأكيد هذه أشياء لا تقرأ بالمولات فى شيكاغو .. »

هز بول كتفيه ووضع اللعبة . لم يكن معه مال يبتاعها به .

- « المولات مختلفة عامة و... »

قاطعه أنطونى وهما يمشيان فى السوق ..

- « كلمنى عن أمريكا .. لا أرغب فى شيء قدر أن أسافر

لبندك .. »

- « حسناً .. ليست سيئة .. للمدينة مزحة جداً .. صاخبة ..
 هناك سيارات كثيرة .. لا جبال .. »

نظر أنطونى لبول ورفع حاجبيه وتلقى فكه .. وقال :

- « لا شيء يحدث فى بنسولو على الإطلاق ... لو وضعت
 نجاسة أحدهم بيضة لعرفت البلدة كلها .. تظل هذه أخباراً مثيرة
 لمدة أسابيع .. »

هنا نادى صوت أنطونى .. صوت امرأة مسنة جداً ..

استدار الولدان فرأى بول نفسه أمام أسن عجوز قابلها فى
 حياته . كانت منحنية على عصا صنعها أحدهم من غصن شجرة .
 والمقبض تحت على شكل وحش مزمرج .

كانت المرأة مخيفة المنظر وجهها مجعد كأنه تفاحة جافة .
 كان لها شارب أبيض صغير وشعيرات فى نقتها . وعيناها
 مجنونتان ..

صاح أنطونى :

- « تشيلو ماريا .. »

تجاهلته المرأة وغصت شيئاً بالإيطالية . ثم ببطء شديد أشارت إلى بول بإصبع عظمى .

أجابها الولد بالإيطالية .. لم يعرف بول ما يقولان .

فجأة ازداد وجه المرأة تجعداً ، وصاحت :

- « ياولو .. »

ثم وثبت نحو بول .. فقال أنطونى :

- « هى ابنة عم لنا من بعيد . قل لها (تشياو) .. »

قال بول :

- « تشياو .. »

ولوح لها بتحية عرجاء .. لكن وجهها لم يتغير .

همس أنطونى :

- « يجب أن تتكلم بصوت أعلى .. إنها صماء تقريباً .. »

صاح بول :

- « تشياو ! »

استدار للبتعون فى دهشة لهذه للصيحة الأمريكية . حتى ماريا بدت مندهشة لكنها كلمت بول بالإيطالية .

هز رأسه وابتسم . وتساءل من ركن فمه :

- « ماذا قالته لى ؟ »

كان وجهها الآن قريباً جداً ، وانفجرت شفهاها كاشفتين عن سنين نخرين .

تكلمش بول أثناء دنوها منه ، لكن أنطونى دفعه للأمام وهمس :

- « هلم .. نقول إنها تريد قبلة ! »

الفصل العاشر

همس بول :

« بع ع ! »

ولمدة خمس دقائق لم يستطع أن يكف أنطوني عن مسح خده .
بل خديه . كان في إيطاليا ، وهناك تكون القبلات هكذا .. على
الخدّين .

لمدة عشر دقائق لم يكف أنطوني عن الضحك :

« كان عليك أن ترى النظرة على رأسك ! »

« تكصد (على وجهي) .. »

احتج أنطوني :

« هذا ما قلته .. »

لم يصبر بول على رأيه .

مشى للصبيان وسط السوق لكنهما تبعيا بسرعة ولم يكن معها
مل .

قال أنطوني :

« لدى فكرة .. سأريك المقابر .. »

كذب بول قائلًا :

« لا بد أن هذا ممتع .. »

لم يكن يحب المقابر . لكنه لم يرد أن يعتقد ابن عمه الخشن
أنه جبان .

كانت المقابر على حافة المدينة .. يحيط بها جدار صخري
عالي . لا يمكن رؤية ما بالداخل إلا بالدخول عبر بوابة من
حديد صدئ .

أول ما لاحظته بول هو أن المقابر كبيرة فعلاً . وبدأ كأن كل
ميت كان له تمثال بالحجم الطبيعي أمام القبر . هناك ملائكة
وقديسون يصلون . هناك قبور عليها صخور محفورة عملاقة .
هناك صور مصفرة للمتوفى مثبتة على الشواهد تحت غطاء
زجاجي .

قال بول :

- « يسهل أن يضل المرء طريقه هنا .. »

وارتجف صوته . وتمنى ألا يكون أنطوني قد لاحظ .

سأله أنطوني :

- « أنت لست خائفًا ؟ »

وضربه ممارحًا بين الضلوع .

ثم اندفع ضاحكًا خلف سرداب ..

وثب بول خلفه ، وفكر وهو يجرى أن هناك جسدًا ميتًا داخل

هذا السرداب . ربما أسيرة كاملة من الموتى .

أمسك بأنطوني في نهاية صف من المقابر ، وحاول أنطوني

للقرار لكن ملقى بول كانتا أطول .

ما إن أمسك بأين عمه من حزامه حتى ركض الفتى نحو

سرداب آخر .

ثم توقف وتوقف بول .

لقد كان يمسد طريقهما كائن مشعر شديد التقيح . ألقح كائن رآه

بول في حياته !

الفصل الحادى عشر

صاح أنطونى وهو يستجمع أنفاسه :

« تشبوا يا إيتالو ! »

ورمش بول بعينه فى ضوء الشمس وتذكر أنه فى حضرة
(لا باربا) الشهير .. لا باربا الشهير المشعر .

أدرك بول أن لا باربا مسن من التجاعيد فى وجهه .. لكن
شعره ظل أسود كالشباب .

ويا لشعره ! .. كان أسود طويلاً وله لحية تبلغ معننه . الشعر
على رأسه كان خشناً يتدلى على كتفيه ، وقد تغطت كل أطرافه
بشعر كث كانه فراء .. كان هذا غريباً !

بدا أنطونى يتكلم مع إيتالو .. مثل ماريا صوب لا باربا إصبعاً
مشعراً على بول وقال شيئاً بالإيطالية .

لا .. لو أردت أن يقبلنى فهاصرخ !

لكن لا باربا لم يأت بأية حركات .. وبرغم هذا بدا أنطونى
حائزاً . وسأل إيتالو عن شيء ما .

نظر إيتالو إلى بول طويلاً وراحت عيناه تلمعان وسط الشعر
الذى يحيط بعينه ، ثم استدار لأنطونى وهز رأسه .

بعد ما ابتعد الصبيان استدار بول نحو أنطونى وكاد يلقى
دعابة لكنه توقف على الفور .

كان أنطونى شاحباً كقطعة ورق .

تلعثم أنطونى قليلاً :

« ت .. تعال .. لنبتعد من هنا .. »

ويدا خوف حقيقى فى صوته .

سأله بول :

« ما الموضوع ؟ »

لكن أنطونى لم يرد .

تركا المقبرة ومشيا بضع دقائق . ثم توقف أنطونى أمام متجر
آيس كريم . هناك جلست أسرة تمزح وتلكل الآيس كريم ،
وكتبت ابنتهم للصغيرة قد لوئت وجهها كله بالشيكولاته .

استدار أنطونى لبول وجنب نراعه .

- « سألت إيتالو إن كان يفكر من يوم أمس .. »

- « وما في ذلك ؟ .. لم يبد مقتلاً منى .. لم أؤذ أياً من أبنائه .. »

قال أنطوني وهو يقبض على نراع بول بقوة :

- « هذه هي المشكلة . قال إنه لم يرك في حقيقته .. لم يكن هناك وتلك لم تكن يده ! »

الفصل الثاني عشر

سأل مستر ألبرتني :

- « ماذا فعلتما أيتها الشاهان اليوم ؟ »

قرر الصبيان ألا يقولوا شيئاً عن لقاء إيتالو في المقبرة . ولكني يتذكر بول ناوله ابن عمه ركلة قصيرة من تحت المنضدة .

صاح (بول) :

- « أوه ! »

سأل مستر ألبرتني :

- « ماذا حدث ؟ »

تلعثم بول :

- « لا شيء .. لقد لويت إصبعي .. أنا بخير .. »

حك مستر ألبرتني شاربه في فضول وقال (حسن) لكنه لم يبد مقتتفاً . نظر طويلاً لبول ثم أنطوني .

قبل أن يقول شيئاً جاءت الجدة حاملةً سلطانية كبيرة من (النيووكي Gnocchi) وهي بطاطس إيطالية مخلوطة بصلصة السباجيتي .

جاهد بول كي لا يسيل لعابه كوحش ضار .. كانت لذيذة جداً .

بعد ساعتين وخمسة أصناف طعام ، طلب بول وأتطوني أن يسمح لهما بمغفرة المائدة ..

كما هي العادة أكل بول أكثر بكثير من طاقته ، وشعر بأنه غير قادر على الكلام .. غير قادر على صعود الدرج .. لكنه مشى وراء أتطوني بشكل ما لطيفين ..

عند قمة الدرج كان هناك باب يفتح على سفينة بيت الجدة . وكان هناك مقعدان جلس عليهما للصبيان .

كانت الشمس موشكة على الغروب ، وقد أضاعت الجبال من الخلف بلون أرجواني . وبدت الجبال أكثر رهبة من المعتاد ..

هتف بول :

« واول ! »

وأصلح من وضع مقعده .. يا له من مشهد ..

هز أتطوني كتفيه وقال :

« أحب المكان هنا فقط لأنه مليء بالنسيم .. لابد أن برج (سيرز) في شيكاغو أروع بكثير .. »

ضرب بول جبينه . وقال :

« بالتأكيد .. منظر عظيم لمدينة قلعة .. لا شيء كهذه الجبال .. لا أفهمك .. »

قاطعه أتطوني :

« لن نتلق .. »

ثم خفض صوته وقال :

« أعتقد أنك تعرف عما نريد للكلام .. »

هز بول رأسه وقال :

« لم يكن من داع لركلي فما كنت سأتكلم .. »

« كنت لحتاط فقط .. »

- « لكن ليس بهذه القوة .. ماذا تحصيه أممك بي هناك ؟ ..
هل تحصيه ؟ »

صاح أنطوني :

- « لا يوجد شيء اسمه أوركو ! »

بدا كأنه يحاول إقناع نفسه .

- « أسمع قصص أوركو هذه منذ صرت في سن تسمح
لي بالسماع .. هذا كل شيء .. لا أصدق أنك خدعت بهذا
الكلام .. »

ثم صمت وراح يلتقط بعض الذئب على ساعده . ثم قال بعد
صمت :

- « أنت مجرد صبي صغير .. »

وثب بول من مقعده وكاد يصرخ :

- « أنا لست صبيًا .. أريد أن أعرف ما أممك بي . فإذا كنت
أنت شديد المراس لهذا الحد ... »

ثم صمت للحظة وثمنى ألا يندم على ما سبقوله .. لكنه قاله
على كل حال :

- « دعنا نذهب هناك .. »

نظر له أنطوني لجزء من الثانية ، ثم قال :

- « ليكن .. ستكون مطاردة بطة برية على كل حال .. »

- « مطاردة إوزة .. »

- « هذا ما قلته .. »

وتبادل ابنا العم النظرات .. وفجأة ضحكا بصعية . وقال
أنطوني :

- « دعنا لا نتشاجر .. »

وافق بول وصافحه :

- « صديقان .. »

كانت الشمس قد غربت على الجبال الآن .. لم تعد الجبال
رحبة كما كانت ..

ارتجف بول .. لم يكن يصدق بوجود أوركو لكنه كان راغبًا بشدة في العودة إلى هناك ليرى بنفسه .

كان ما قاله هو :

« لا تقلق يا صاحبي .. ماذا يمكن أن يحدث لكلينا ؟ »

الفصل الثالث عشر

في اليومين التاليين خرج (بول) وأبوه لمشاهدة الهلدة .

ركبا التلفريك إلى قمة أعلى الجبال وشربا الشيكولاته الساخنة في الملجأ على القمة ، واستعارا سيارة العم بول وقادها إلى أقرب بحيرة . كان الجو أبرد من أن يسمح بالمساحة ، لكنهما بللا قدميهما وتناولوا الغداء في مطعم رائع على البحيرة .

في نهاية الأسبوع قرر مستر ألبرت أن يقوم بزياراته كلها مرة واحدة .

دعا كل من يعرفه . أولاد عم .. أصهار .. أصدقاء .. إلى نزهة خلوية في الحديقة . أشعل العم فريدي نارًا وطهى البولنتا التي قلبها بمنقعة خشبية كبيرة .. وهي عصيدة ثخينة من دقيق القمح نذيدة الطعم ، تغطى بالجبن ..

بعد الغداء سمحوا لبول وأنطوني بالتجوال .

قال بول :

- « تعد أن نبقى على الطرقات .. »

سأله ممستر لئيرتي :

- « و ... ؟ »

- « نعد ألا نتأخر .. »

- « و ... ؟ »

حك بول رأسه وقال :

- « حسنًا .. لا أعرف في الحقيقة .. »

- « هل تعدان بالآ تستمتعا بوقتكما ؟ »

اتفجر بول وأبوه ضحكًا .. ثم قال الأب :

- « لا ، لويد أن تستمتعا .. فقط كونا حزينين .. »

وتطلق بول وقطونى .. مشيا عبر ذات الطريق الذى
مشى فيه بول أول يوم . عبر للمدينة ثم الجسر ثم الطريق
للمتصرج .

أشار أنطونى إلى جانب الطريق حيث كانت هناك صخرة ملونة
بالتلون الأحمر ، وقال :

- « هناك صخرة كهذه كل عشرين قدمًا حتى لا تضل
طريقك .. »

مشيا نحو مرعى الأبقار فأشار أنطونى إلى طريق صاعد يقود
إلى قلب الغابة . وهو بالتأكيد ليس للطريق الذى مشى فيه
(بول) .

سأله بول :

- « لماذا تتخذ هذا الطريق ؟ .. أيا ما كان الشيء الذى أممك
بى فقد كان هذا عند مرعى الأبقار .. »

- « أكيد .. لكن لن يكون هناك شيء اليوم .. »

قالها أنطونى وراح يشرح فى إرهاب :

- « لليوم الأحد واسرة إيتالو تأتي له فى المرعى للنزهة ..
كل أحفاده وأولاد أحفاده سيكونون هنا يخيفون الأبقار .. لن
نرى أى شيء فى وجود كل هؤلاء .. »

قال بول :

« ليكن .. أنت الدليل المحلى .. »

وبما أنه دليل محلى ، فقد كان أنطونى أكثر اعتياداً على المشى من بول ، خصوصاً فى الطرق الصاعدة . وكان أفضل فى تجنب غصون الأشجار ونسيج العنكب .

تعثر بول مرتين ، وخدش خده بفصن شجرة وامتلأ فيه ينسيج العنكبوت . كان يلهث من التملق ، لكن آخر شئ فكر فيه هو أن يقول إنه غير قادر على الاستمرار .

راح ينظر إلى جذائيه ويركز . خطوة فى كل مرة ..

راح خياله يعمل بلا توقف وبمساعدة على تمضية الوقت .

كان الآن جندياً .. لقد اعتقله الأعداء وهم يقتلونه الآن إلى مصير الأسرى . يريدون تحطيم إرادته ، وسوف يجرمونه الطعام لعدة أيام . فقط يسمحون له بأن يمتص الماء من قطعة اسفنج متسخة . لكنه لن ينهار .. ليس بول الليرتى .. سوف يواصل المشى .. كأنه آلة لا تتعطل .

بعد دقائق كان عليه أن يتوقف .. انتهى مقول خياله .

« أنطونى .. توقف لحظة .. يجب أن ... »

لكن أنطونى لم يرد . شق بول بعف ورفع رأسه لأعلى .. لم يكن هناك من يتكلم معه .. لقد اختلى أنطونى ..

الفصل الرابع عشر

صاح بول :

- « أنطوني ؟ »

وترددت كلمته عبر الغابة . لا علامة على وجود ابن عمه ..

قال لنفسه :

- « لا تخف .. أنت تقوم بنزهة في الجبال .. لن يحدث

شيء .. »

نظر حوله .. كان الظلام دامناً والرؤية عسيرة . الأشجار كثيفة تمر الشمس عبرها والهواء رطب . لا توجد صخرة عليها علامة حمراء .

قال لنفسه :

- « لا يستبدن بك الفرع ! »

لكن الفرع استبد به فعلاً .

صرخ :

- « أنطوني ! .. »

فتردد صوته عبر الغابة . دار وركض نحو الطريق الرئيسي . ثم شعر بحيرة .. هل هذا هو الطريق الصحيح ؟ .. المنطقة جبلية وكل منظر يبدو كالأخر ..

أنطوني كان بهشم الأغصان ، لكن هناك أغصاناً مهشمة في كل مكان .

هذا الطريق ليس صحيحاً ..

استدار وركض في الطريق العكسي ، فتعثر بجذع شجرة وسقط في التراب .

قبل أن يتهض أمسكت يده بكتله ..

فأطلق صرخة رعب ..

الفصل الخامس عشر

وضع أنطوني يده على فم بول وقال هامساً في توحش :

« لخرس يا لحقى ! »

صاح بول من بين الأصابع :

« أنطوني ! »

في البداية سره وجود ابن عمه ثم أصابه الغضب :

« أين كنت ؟ »

« فوق .. هنا ! »

واقتاد بول إلى قمة نتوء صخري يتولى بين أشجار وصخور .

« انظر يا أنطوني .. »

وأشار إلى جانب النتوء الآخر .

نظر بول فرأى كوخاً قديماً بين الأشجار . كان مصنوعاً من أحجار متباينة الحجم ، لم يستطع بول معرفة إن كان أحد يعيش هنا أم لا .

قال أنطوني :

« لهذا لم أتكلم .. حاولت أن ألزم الصمت حتى أرى إن كان هناك أحد أم لا .. »

« إن كنت لم تر هذا المكان من قبل ! »

هز أنطوني رأسه وقال :

« لم أسمع قط عن ناس يعيشون هنا .. من الصبر جداً أن تبلغ المدينة من هنا .. »

ثم صمت قليلاً وراح ينظر للكوخ . وقال :

« أظن أن علينا أن ننزل ونرى .. »

شعر بول بتقلص في معدته .. كانت البولنتا كالصخرة في بطنه .

قال :

« ليكون .. هيا بنا .. »

أمسك أنطوني بكتفه وقال :

- « انتظر .. »

وبدا مرتبكاً وناول بول شيئاً صغيراً لامعاً .. رفعه بول في الضوء فاكشف أنه خاتم جدته للذهبي !

صاح بول :

- « أنت أخذت خاتم (نونا) ؟ »

بدا الخجل على وجه أنطوني .

- « أعرف أن قصص أوركو غريبة ، لكن للاحتياط .. كيف تقولونها في الإنجليزية .. افترضت الخاتم صباح اليوم .. تنزعه هي كل ليلة قبل النوم .. »

همس بول في خشونة :

- « افترضته ؟ .. بل سرقتة .. ماذا لو فقدناه ؟ »

- « لهذا أعطيه لك .. عندك جيوب تطلق في قميصك .. لهذا

أن يضع .. »

- « ليكون .. سأحمله لكن علينا أن نعيده بأسرع ما

يمكن .. »

قال أنطوني في غمظ :

- « وماذا تتوقع ؟ ... هل تحصينى سأبيع خاتم (نونا) ؟ »

وتبادل الولدان النظرات ثم من دون كلمات هبطا من فوق للنوم ، واتجها نحو ذلك البيت الفاض في الغابة .

الفصل السادس عشر

قال أنطوني منظرًا بين عمه :

- « تأكد من أنك تمشي في هوء .. »

حاول بول لكنه لم يستطع ألا يلاحظ الصوت الذي يحدثه كلما قام بأبسط صوت ممكن .. في هذا الصمت كان تهشم أصغر فرع شجرة يبدو للأذن كأنه عملاق يطرق أصابعه . كل ورقة تتهشم كأنها استناد مليء بغاس يكلون رقائق البطاطس في وقت واحد .

في النهاية بنغوا الكوخ .. كل شيء هادئ .. الكوخ أكبر مما بدا لهم من أعلى . لكن للنافذة الوحيدة كانت أعلى من مستوى إبصارها مفا .

فبما جوار الجدار ، تحت النافذة . وقال أنطوني :

- « على أحننا أن يرفع الآخر .. »

قال بول وهو يضرب على بطنه :

- « أنا الأثقل .. »

- « نعم .. لكنني أقوى .. »

ثم تشى نراعه ليظهر عضلاته .. ووضع كفيه في وضع الدرجة التي يمكن أن يتسلقها صاحبه .

قال بول :

- « لوكن .. سألقي نظرة .. »

صعد على الدرجة وشعر بنفسه يرتفع نحو النافذة .

همس أنطوني :

- « أماء !.. إن قدميك كبيرتان .. »

لم يصق بول لأذنيه .. ها هما ذان يخطران بحيتهما في مكان مجهول ، وما زال يسمع نفس التعليقات عن رجله الكبيرة .

- « هل وصلت ؟ »

همس بول :

- « نعم .. »

ببطء رفع نفسه وتمسك بإطار النافذة حتى استطاع أن يثبت
في الظلمة .. من الصعب تبين أى شيء ..

حملق أكثر فأكثر ..

وفجأة تخلص من الحافة وصرخ ..

الفصل السابع عشر

سقط الولدان في التراب .

صاح بول :

- « عيان !.. رأيت زوجًا من العيون تحملق في الظلام ! »

هنا جاء صوت من النافذة ..

- « ميلووو ! »

نظر الولدان إلى النافذة .. كانت قطة سوداء تجلس هناك
وتحمل نفسها .

شعر بول بوجهه بحمر .. ونظر لأقطوني الذي كان وجهه
أكثر أحمرًا .. كان القبار يطفى قميصه . وكان هناك جرح
صغير على خده . كان غاضبًا جدًا .

صاح لأقطوني :

- « أنت .. أنت ! »

أدرك بول أن ابن عمه يوشك على الجنون حتى نسي أن يتكلم الإنجليزية .

« أنا آسف .. رأيت هاتين العينين فخطر لي أن ... »

« أنت أصغر صبي رأيته في حياتي .. صرخت كأنك رأيت دُنيا .. طلبت منك أن تكون هادئاً والآن كل فأر في هذه القلعة يعرف أننا هنا .. وننظر إلى ما أصابني .. »

لكن الدور جاء على بول ليجن :

« لا تقلني بصبي !.. أنا من تسلق هناك وليس أنت .. لو كنت قوياً بما يكفي لحملني لما سقطنا في التراب .. »

« هل تلمح إلى أنني كنت أخلف النظر من النافذة بنفسى ؟ »

« هذا ما أقول .. »

هب أنطوني واقفاً وراح ينفض الغبار عن قميصه :

« حسناً .. اعتقد أن على أن أقربك للدخل .. »

« جميل .. »

وتنهض بول ومشى وراء أنطوني .

وقال أنطوني :

« أنت أحدثت جلبة هائلة .. لو كان هناك من بالداخل فلأبد أنه خرج الآن .. »

لم يبد شديد المراس وهو يقف أمام باب الكوخ . ولم يشعر بول بأنه قوى كذلك .

« لابد أن الكوخ خال .. »

هزّ بول رأسه وأمسك بالمقبض . ودفع لكن الباب لم يتزحزح .

همس أنطوني :

« لا يوجد قفل .. هو ملتصق فقط . »

لمسبب ما بدا أن هذا هو الوقت المناسب للعودة للهمس .

« ربما يجب أن نرحل .. »

نظر له أنطوني وسأل :

- « هل تحسبني خائفا ؟ »

- « لا .. فقط ... »

قبل أن يكمل كلامه ، استدار أنطوني وضرب للبواب بقوة بكتفه .

انفتح الباب عنوة وطار أنطوني إلى الداخل يتقدمه رأسه ..

الفصل الثامن عشر

صاح بول :

- « أنطوني !! »

ودون أن يفكر تدفع نحو ابن عمه .

رقد أنطوني على الأرض في مركز الغرفة ، ومن خلفه كان الكوخ خائبا .

لم يبد الكوخ القديم مفزعا من الداخل كما كان خارجه .

هناك فراش عتيق في ركن الغرفة ، ومنضدة خشبية عارية في منتصفها ، بعض أجزاء الغليون كانت ملقاة على الأرض ، وهناك غبار ونسيج عنكب في أرجاء الغرفة .

سأل بول ابن عمه :

- « هل أنت بخير ؟ »

وقف أنطوني غاضبا ونفض ثيابه ثانية .

- « أنا بخير .. »

لكنه بدا مرتبكاً بسبب سقطته ، وقال :

- « هذا المكان غريب .. »

سأل :

- « هل تظن أحدهم كان يعيش هنا ؟ »

- « لا أعرف . كل شيء عتيق مغبر .. »

وعطس بول .. عطس في وجه أنطوني .

- « آسف .. أنا عندي حساسية من التراب .. »

مسح أنطوني فمه بلا تعليق ثم رجع على ركبتيه ، ونظر تحت

الغرائش . وقال :

- « لا شيء هنا .. »

على الرف الذي على الجدار كانت هناك زجاجة خمر ، وعلمس

وشمعة ذائبة ومذبة قنطرة . تناول المذبة ولمسها فوجدها

حصادة .

هنا شق الهواء صوت حك مخيف .

وثب الولدان ثلاثة لأقدام في الهواء وأخذ بول نفساً عميقاً
ونظر إلى الباب .

كثت للضوضاء من لفظ .. ثم يسمع بول في حيلته قطة تلح
هكذا . كل فرلتها الأسود منتصب وقد وقفت جوار الباب وبدأت
مذعورة .

ثم قومت ظهرها وأصدرت فحيحاً .

- « هل تظن أنها تحاول قول شيء ؟ »

قال أنطوني :

- « نعم .. تخبرنا أن شيئاً ما قادم هنا ! »

الفصل التاسع عشر

واصل القط العواء بصوت مخيف جعل الشعر ينتصب على عنق بول .

جرى بول وأطونى للباب ونظرا للخارج . لم يكن هناك أحد .. كل شيء كما هو ..

لكنه مختلف كذلك . أشعة الشمس التي كانت تنساب بين قمم الأشجار قد اختفت . هناك غيوم سحب والهواء بارد رطب .

ارتجف بول . وقال لأطونى :

« هناك شيء غريب حدث .. »

قال بول :

« أعلم .. ربما كان علينا أن نرحل split هذه المرة .. »

« نقسم ؟ ... أى شيء ؟ »

(*) فى العسية الأمريكية split مضاها (نرحل) لكن معناه الحرفى هو (نقسم

الشيء) -

قبل أن يعطيه بول درساً آخر فى العامية الأمريكية ، دوى للهدير الأول .

كان بول قد قرأ عن الزلازل فى كاليفورنيا وكيف تهتز الأرض ، وكنت الأرض تهتز تحت أقدامهما لا يكفى هذا طبعا لجعل الأشجار تسقط .

شيء ما يحدث حقاً .. مع كل رجفة كنا نسمعان صوتاً يدوى عن بعد . بدا كأنه صوت خطوات .. خطوات شيء عملاق .

صوت الأغصان تنهشم ..

وجاءت الضوضاء من أعلى اللتوء . الأشجار هناك تهتز .

لأ ما كان هذا فهو قريب ..

ثم سمعا للعواء .. كأنه عواء نلب أو زئير دب ..

لكنه بالتأكيد ليس صوتاً بشرياً ..

الفصل العشرون

عاد الصبيان للكوخ وأغلقا الباب .

ركضت القطة فى الغرفة وهى تفتح بوحشية . لمصاح بول :

« لخرسى ! »

واستدار أنظونى .. وقف كلاهما وظهراهما للباب . وقال

بول :

« هل تعتقد أنه

قال أنظونى لاهثا والأرض تهتز :

« لا أعرف .. يجب أن نسد هذا الباب

ركض الصبيان نحو المنضدة الخشبية وجنباها نحو الباب ،
وكان صوت الخطوات المخيف يتعالى .. والأرض تهتز
أكثر .

« دعنا ندفعها تحت المقبض .. »

وبقوة حشرا المنضدة ..

صارت الخطوات كصوت الرعد .. واهتزت زجاجة الخمر على
الرف مع كل خطوة . هذا الشيء يقترب .

صاح بول وهو عاجز عن منع صوته من الارتجاف :

« هذا لن يبعده طويلاً .. »

قال أنظونى :

« أنت محق لكن ما من طريق آخر للخروج سوى

النافذة .. »

النافذة .. صغيرة جداً .. عالية جداً ..

لكنها أماننا الوحيد ..

التقط بول مقعداً بالياً من ركن الغرفة ووضعه تحت النافذة .

قال أنظونى :

« أنت أولاً .. »

« لا .. أنت أولاً وسوف أمسك بالمقعد ثابتاً .. »

هز أنظونى رأسه .

كانت الخطوات تتعالى . فصاح بول :

« أنت أقوى .. سيكون فتح النافذة أسهل عليك .. »

فكر أنطوني للحظة ثم هز رأسه موافقا .

« بسرعة .. »

تسلق أنطوني إلى المقعد ، ثم حاول فتح النافذة .. لم تتحرك .

صاح :

« موصدة ! »

كان المقعد يهتز مع كل خطوة . وحاول بول أن يبقيه ثابتا .

« اكسره ! »

أغمض أنطوني عينيه وضرب الزجاج .. كان الدم يتساقط من يده ، فأزال باقي الزجاج ووثب من النافذة ..

كان صوت الخطوات يتعالى كأن الخطوة للقلمة ستسوى الكوخ بالأرض ..

رأى بول قدم أنطوني تختفى عبر النافذة .. وسمعه يسقط بالخارج .

وثب بول على المقعد .. هنا شعر بالمقعد يتهشم ..

سقط على الأرض وسقطت عينه .. تحطم المقعد إلى أجزاء .. لم يعد من الممكن الوصول إلى النافذة الآن ..

بدأ الباب يهتز ..

أثرا ما كان الشيء القادم ، فهو هنا الآن ..

الفصل الحادى والعشرون

تكرر فى الركن وهو يسمع دفعة قوية على الباب . تهاوت المنضدة وانفتح الباب . وطار الخشب فى أرجاء الحجرة . غطى بول عينيه .

عندما فتحهما رأى شكلاً يغطى الباب .. لم يستطع تبينه من دون عيونات .. لكنه كان قاتمًا ضخمًا . له ذراعان وقدمان ..

لم يقدر بول على الرؤية بوضوح لكنه كان يشم .. يشم رائحة كلب مهبل .. رائحة حبيقة الحيوان فى يوم حار .. مثل الحيوان ..

شعر بالترعب يزحف على ظهره ، ولم يعد يشك فى أنه يقف الآن أمام أوركو .

زأر الأوركو حتى شعر بول بأن أنفيه مستقبان .. وشعر بأنه يشم رائحة تغامس المخلوق الحارة .

قال لنفسه : لقد ميت .. لا مغر ..

كان أكثر رعبًا من أن ينهض أو يحاول الفرار أو حتى يصرخ .

ما قيمة هذا ؟ .. هم على الجبل .. فى وسط مكان مقفر .. لن يطير بطل خارق لينقذه كما الأفلام .

بدأ لشيء يتحرك .. نخل الكوخ واتجه بهبط نحو بول .

رأى بول أن المخلوق يربط شيئًا حول خصره . حزامًا أو حبلًا .. هناك حقيبة تنكلى من الحزام .

هل تحوى الحقيبة كنوزًا ؟ .. هل هى جملجم ضحاياها ؟ .. ربما الاثنان معًا ..

التصق بالجدار أكثر ..

لم يبد أن له قسوى حاجة .. هما قداما إسمان لكنها مشعرتان .. الأوركو يتقدم ..

هنا تذكر بول خاتم جنته !

تعالى الزلزال من جديد ..

بحث فى جيبه عن الخاتم ، بينما الأوركو يتقدم .. خيل للفتى أنه يرى شيئًا يسيل من فم الشيء ..

هل يسيل لعابه ؟

ابتلع ريقه .. ألقى بالخاتم بعيدًا ..

يبدو أن الأوركو خلف .. لقد تراجع للخلف ولوح لبيعد
الدخان .

هذه فرصتي ..

وثب على قدميه واندفع وسط الدخان نحو الباب . الحرية ! ..
كان يجرى لكنه لم ينس أن يلتقط عويناته من على الأرض ..

زأر الأوركو وسط الدخان ..

صاح :

« فلم نهرب من هنا ! »

سما الأوركو بضرب جدران الكوخ لكنهما لم ينظرا للخلف ..
جرىا صاعدين التواء ثم إلى الطريق .. ثم ركضا نحو بينسولو .

الفصل الثالث والعشرون

قال بول :

« كان ضخمًا .. »

وقال لطفوني :

« كان قبيحًا .. »

راقب مستر البرتي الولدين وقلب وعقد ذراعيه . وقال :

« حصنًا .. عليكما أيها الشبان أن تهدها .. لم تقولوا أي

كلام معقول حتى اللحظة .. بول .. خذ نفسمًا عميقًا واحك القصة
ثانية .. »

عاد بول يحكي القصة من البداية . حكى لأبيه كل شيء حتى

لحظة قذف الخاتم و ...

« توقف هنا .. أين خاتم جدتك الآن ؟ »

نظر الصبيان لبعضهما وابتلعا ريقهما .

قال بول في خجل :

- « حسنًا .. كما قلت يا أبى أنا رميته على أوركو .. لكنه لم يؤثر فيه .. »

- « إذن أين الخاتم ؟ »

وتخفيض صوته وضغط على أسنانه . علامتان سيقتان .

قال بول متلعثماً :

- « لقد ضربته فى صدره ثم سقط أرضاً .. لم تكن عويشأتى معى فلم أعرف أين ذهب .. أعتقد أنه ما زال فى الكوخ .. لم نجد فرصة للبحث عنه . لقد ألقى أنطونى بعدها بقبيلة اللخان .. »

صاح مستر ألبرتى :

- « كفى كلاماً عن الأوركو . لا أريد سماع حرف عنه .. لا يوجد أوركو وأنتما تعرفان هذا .. »

- « لكن يا عسى .. »

- « قلت لكما لا تعودا للجبال .. أردتما لعب ألعاب سخيفة .. وأنضمما خاتم زفاف جنتكما .. ثم اخترعتما قصة الأوركو لجعل القصة تبدو معقولة .. هل تعرفان شعور جنتكما عندما تدرك أن خاتمكما قد ضاع ؟ »

نظر الصبيان لحدائقهما .

لم ير بول لباه غاضباً لهذا الحد من قبل . حتى عندما حاول استعمال آلة حلاقته الكهربائية وأسقطها فى المرحاض ..

نظر مستر ألبرتى للولدين بعض الوقت ثم قال :

- « حسنًا .. لنذهب .. »

ماذا ؟ .. هل سيعودان لشيكاغو ؟ .. هل أبوه غاضب لهذا الحد ؟

سأل لباه :

- « إلى أين ؟ »

قال الأب فى حزم :

- « سنجد خاتم زواج جنتكما . سوف تأخذتنى إلى الجبال .. »

الفصل الرابع والعشرون

لم يجد التوسل ولا الإلحاح .. لقد كان الرجل وثاقاً من أنهما
لم يلقيا الأوركو .

لذا بعد أن تم تضديد يد أنطوني تطلقوا نحو آخر موضع فى
العالم يرغب بول فى رؤيته ثانية : الجبال ..

مشوا فى صمت .. كان مستر ألبرتى أكثر غضباً من أن
يتكلم . وبول وأنطوني كلما أكثر خوفاً من أن يتكلما .

مشوا عبر تلك الطريق المودى إلى الغابة الجبلية وفى النهاية
بلغوا السحرة والكوخ القديم .

قال الأب :

« على الأقل كنتما صديقين بصدد شيء ما .. »

لم يكن بول يصفى له .. كان يلتفت بعينه عن الأوركو .

ما هذا الشيء خلف الأشجار ؟

مجرد طفر ..

هذه اليد التى توشك على أن تمسك أنطوني ..

لا .. هى مجرد أخصان فى الريح ..

قال مستر ألبرتى :

« هلم لنتما الاثنان .. سوف نبحث عن شيء .. »

وبدا يمشى نحو الكوخ .. تبادل الصبيان النظرات ثم مشيا
خلفه .

تجه للباب .. لا يمكن أن يكون الأوركو ما زال هناك .. دعه
من أنه لا يهاجم إلا الصبية ..

قتنع للصبيان نحو الكوخ ونظرا للداخل . هناك على حافة
الفرش جلس رجل يداعب اللقطة السوداء .

بدا أنه فى سن مستر ألبرتى .. كان له شعر مبهر ولحية
وكان يلبس حذاء ممزقاً يبرز إصبعه منه .

استدار مستر ألبرتى لبول وأنطوني وبدا أكثر غضباً . وسأل :

« هل نمرتما بيت هذا الرجل ؟ .. »

كان صوته أقرب للهمس .. وهى علامة سينة جدًا .

نظر بول إلى المقعد المحطم وكنت قطع من الخشب مبشرة ..
كل المكان رائحته دخان ..

ابتلع بول ريقه . وقال :

« أقسم لك يا أبى .. كان هذا هو الأوركو . . »

فأطعته مسرعة ألبرتى ..

« ماذا قلت لكما عن الكذب ؟ .. لا أريد سماع شيء .. »

لكن الرجل على الفراش سمع لفظة أوركو .. قال شيئًا ما
بالإيطالية .

سأل بول أنطونى :

« ماذا قال ؟ »

« قال لأبيك إنه لم ير الأوركو من قبل .. لكنه يؤمن به .. »

قال إنه إذ دخل الكوخ شعر بشيء غريب .. شيء شنيع .. »

واصل للرجل الكلام وواصل أنطونى الترجمة :

« يقول إن اسمه (جيتى) .. يعيش هنا وحده مع القط ..
يقول إنه جاء هنا لأن يبنسولو صارت مزحمة جدًا .. يصطاد
ويجمع الفاكهة وعش الفراب .. بمقت التكنولوجيا الحديثة
ولسوف يكتب كتابًا عن مقته للحضارة الحديثة ، لكنه ما زال فى
رأسه حتى هذه اللحظة .. »

« وماذا عن الأوركو ؟ »

« أنا أترجم ولا أسيطر على ما يقول .. انتظر .. يقول إنه
كان يحسبها أسطورة لكنه يؤمن بها اليوم .. يعتقد أن الأوركو
كان إنسانًا لكنه أصيب بلعنة مغبطة .. الآن يعيش فى الجبال
للأبد ، ويعيش على دم الأبرياء .. »

وابتلع ريقه وواصل :

« يقول إنه يجد عظامًا أحيانًا .. فى الغابة .. يعرف أن هذه
ليست آثار صياد . يقول إن أطفالًا يختفون كل عام ويحسبهم
للناس خطفوا .. »

صمت أنطوني وارتجف ...

- « يعتقد أن الأوركو هو السبب ويعتقد أن الأوركو عاش
طيلة الوقت على الجبل .. لابد أنه صار جزءاً من الجبل .. »

صمت أنطوني وابتلع ريقه ثم قال :

- « يقول إنه لو أراد أوركو الظفر بك فليسوف يبحث عنك
ويجده .. حتماً سوف يجده .. »

الفصل الخامس والعشرون

بعد الانصراف قال مستر ألبرت :

- « هكذا .. الوحيد الذى يؤمن بوجود أوركو هو نفسه مجنون
auts .. »

تسأل أنطوني في حيرة :

- « بندي ؟ .. هل يمكن أن يكون البشر بندياً ؟ »

لم يجهد أحدهما نفسه بالتفسير . كان الأب متضايقاً جداً ..
لقد فتشوا الكوخ لمدة ساعة ولم يجدوا الخاتم . أفسم (جيتى)
أنه لم يأخذه .. كان الأب يصدقه فمن الواضح أن جيتى لا يبالى
كثيراً بقلل ..

حين عادوا للويسبولو كان على الأب أن يخبر الجدة بضياح
للخاتم .. لغريب أنها لم تبد مهمة جداً .. وإن لاحظ بول دمة
تصاب من عيناها .

(*) auts بلعمية الأمريكية معناه (مجنون) لكن معناه الحرفى هو (بندي)

كان العم فريدى وزوجته أكثر فصاحة فى التعبير وصرخا كثيراً جداً . قررا ومعهما أبو بول أن يحذقوا جزءاً من مصاريف الولدين كل أسبوع حتى يسددا ثمن الختم . كما يسددان ثمن الأثاث التالف لدى جيتى .

الأسوأ أنهما قررا أن ينفصل الصبيان عن بعضهما بقية العطلة !

قال مستر البرتى :

- « أنتما تتورطن فى مناعب لاحصر لها عندما تكونان معا .. من حظك يا بول أننى لم أضعت على طفرة وأعدك بى شيكاغو .. »

قال بول :

- « لكننا سندفع ثمن الخاتم والأثاث .. ألا يكفى هذا ؟ »

- « نعم .. »

قالها مستر (البرتى) فى عدا :

- « هذا الخاتم له قيمة عاطفية كبرى لجدتكما .. لا يمكن

تعويض شيء كهذا أبداً .. »

علا بول لغرفته شاعراً بالحطة .. إن أباه على حق ..

الأيام التالية كانت شنيعة .. بول يأكل ويتنزه وحده .. لم تقل جدته أية كلمة له لكنها لم تعد مرحلة ضاحكة كما كانت .

عرفت البلدة كلها كيف ضاع الخاتم لأن أنطونى وابن عمه الأمريكى لعبا ألعاباً سخيفة فى الجبال . فى كل مكان يقصده بول كان يشعر بالناس تنظر له ويتكلمون عن الصبية الأمريكيتين المتعنتين .

فى النهاية صار يمضى كل اليوم فى غرفته يقرأ .

للطعام كان جماعياً كالعادة ما عدا أن أنطونى لم يعد معهم .. بعد الطعام يحمل له أبوه وجبته ليأكلها وحده .

ذات ليلة أتم بول وجبته ثم علا لغرفته . كان قد جلب معه قصة جاسوسية سمكة وحسب أنها ستكفيه طيلة العطلة لأنه سيكون مشغولاً بما هو أهم الآن اكتشف أنها على وشك الانتهاء .

فتح الصفحات حيث وقف أمس .. (ماقلى متفورد) المخبر
البريطاني يحاول نزع فتيل قنبلة بيد ، ويبارز الشرير
د. (كرو) بالسيف بيده الأخرى .

هنا وجد بول مذكرة صغيرة تركها لدهم له .

عرف على الفور أنها من أنطوني . عرف هذا من أخطاء
اللهجاء .. من الواضح أن أنطوني يتكلم الإنجليزية خيرا مما
يكتبها . تقول المذكرة :

باولو .. قابلي على سطح البيت .. لا بد أن نتكلم ..

خرج بول من غرفته ووقف يصغي . كانت الأسرة جالسة
على مائدة الغذاء تتكلم . زحف وقلبه يخلق إلى السطح .

كان أنطوني يتوارى فى الظلال يراقب الغروب .

قال بول :

- « هيه ! »

هز أنطوني رأسه .. وقال :

- « كيف عطلتك ؟ »

جلس بول جوار ابن عمه . وقال :

- « كل شيء مقرف .. فقدنا خاتم (نونا) ، ولا أحد يصنع
بوجود أوركو .. وليس من حقنا الكلام معا . »

- « أعرف .. لذا تريد خطة .. »

- « ماذا تقى ؟ »

أزال أنطوني خصلة شعر وقعت على عينه وقال :

- « طريقة التصحيح للوحيدة هى استعادة الخاتم .. »

- « لكنه ضاع .. »

- « ضاع أم سرق ؟ .. ألم تر حقيبة تشدلى من حزام
أوركو ؟ »

هتف بول :

- « بلى .. هل تحسبه أخذ الخاتم ؟ »

- « أين يكون غير ذلك ؟ »

قال بول :

- « لكننا لن نستعيده .. »

- « ثم لا ؟ »

ومد يده فى جيبه وأخرج مجموعة من الكرات الصغيرة الملونة لها فتائل ..

فتأبل دخان ..

- « نحن نعرف كيف نمنى بهذا الأوركو .. يمكننا استعادة الخاتم ولو أحضرت الكاميرا فليسوف نثبت أن الأوركو موجود .. »

اضطربت معدة بول .. إن أنطونى لم ير الأوركو جيداً ..

لكنه يريد استعادة الخاتم بشدة .. لقد فرا من أوركو مرة من قبل ..

كان فضوله يتزايد .. أراد أن يرى أوركو جيداً .. ويا للشهرة التى يمكن أن تحدثها صورة !

سوف يرى أبوه الصورة .. وسوف يعتذر له .. يمكنه أن يؤلف كتاباً ..

هناك مشكلة صغيرة ..

- « كيف نجد الأوركو ثانية ؟ »

نظر أنطونى للجبال وكأنت الشمس تسطح خلفها ..

- « لن نجده .. هو الذى سيجدنا .. »

الفصل السادس والعشرون

اليوم التالي كان الأحد إجازة في شمال إيطاليا احتفالاً بذكرى
قديس لم يسمع عنه بول قط .

كان الجميع يحتفل بالصعود بالتلفريك إلى أعلى جبل هنا حيث
يوجد مطعم وفندق هناك تقام الخيام ويبدأ الرقص .

هذه أول مرة منذ أسبوع يسمح فيها للولدين بالتواجد
معاً .

التقيا خلف صخرة ضخمة جوار الفندق ، حيث لا يراها
أحد . الموسيقى الشعبية الإيطالية تدوى مع أصوات
المحتفلين .

- « مستعد ؟ »

هز تظونتي رأسه .. وقال :

- « معي أسلحتنا .. اتبهني .. »

ومشى الولدان في طريق مهجور يتجه إلى قمة الجبل
البيضاء .

بعد قليل صارا محاطين بالثلج .

تصاعل بول :

- « كم بقي لنا ؟ .. »

كان نفسه قد انقطع تمامًا ..

- « ليس بهذا .. »

بعد نصف ساعة بنفا مساحة خالية حيث يقف الناس لالتقاط
الصور .

لم يكن هناك أحد اليوم . هناك صخور كتبت عليها أسماء
كثيرة وحولها مقاعد . فتصاعل بول :

- « ما هذا ؟ »

- « هذه أسماء الناس الذين ماتوا وهم يصعدون هنا ! .. »

ابتلع بول ريقه . بينما قال أنطوني :

- « انظر هنا .. »

والفاد بول إلى حافة المكان . شعر بول بدوار وهو ينظر من أعلى إلى جانب الجبل .. ولم يقدر على رؤية القاع .

قال وهو يتعد :

- « سأنتظر هنا على هذه المقاعد .. »

ضحك أنطوني لكنه كان عصبياً كذلك .

- « هنا قالت صديقتي أننا رأينا الأوركو .. كانت تصكر هنا مع أبويها .. كانت جالسة على هذا المقعد حيث تجلس أنت .. »

نظر بول للمقعد في قلق .

- « رأيت شميلاً غريباً يتحرك بين الأشجار .. بدأت تصرخ فجاء أبواها .. لكن الشيء اختفى وحسبنا أننا اختلقت القصة .. »

- « لكننا الآن نعرف أفضل .. هل تحسبه سيظهر اليوم ؟ »

- « لا أعرف .. لكنه وجنك مرتين .. »

فكر (بول) : (الثلاثة ثابتة) .. وارتجف .. ولم تكن رجفاته بسبب البرد .

الفصل السابع والعشرون

نظر بول لساعته للمرة الثالثة خلال خمس دقائق . مرت ساعة منذ جاء هنا .

لم تكن هناك علامة على وجود الأوركو ..

قال بول :

« لا أحسبه سيظهر .. »

وحاول ألا يبدو كأنه يتمنى ذلك لكنه لم يستطع ..

مشى أنطونى قرب حافة الجبل - جينة وذهاباً - وصاح :

« لا يمكن للتراجع الآن .. لننتكلم عن شيء آخر .. ماذا عن

المدن الأمريكية ؟ »

صاح بول :

« لا أعرف لم أنت مهتم بأمريكا هكذا ؟ .. هنا أفضل .. »

هز أنطونى رأسه وقال :

« أنت مغبول . يمكنك قول هذا لأنك عائد لوطنك بعد ثلاثة أسابيع .. هنا عمل جداً .. لا توجد مولات .. لا يوجد هامبرجر .. اقرب سينما على بعد ثلاث مدن .. »

صاح بول :

« هامبرجر ! .. »

كانت هذه آخر قشة .. لا يجب أن يبدأ الكلام عن الطعام .

« كيف تقارن للهامبرجر المعطن بطعامكم الشهى ؟ »

« سهل .. إبنى .. »

ثم لاحظ بول شيئاً غريباً . لقد ظل فم أنطونى يتحرك لكنه لا يسمعه . كل ما سمعه هو ضوضاء عالية . كأنها أوركسترا من فارعى الطبول قواسمها ثمانون شخصاً

كانه أوركو قادم ..

صاح بول :

« هل تحسبه هو ؟ »

لكن أنطونى كان قد صار أبيض اللون ..

« ماذا ؟ »

أشار أنطوني لشيء فوق رأس بول ..

استدار بول واتسعت عيناه رعبًا . وصاح :

« انهيار جليدى !! »

الفصل الثامن والعشرون

لو وجدت نفسك فى انهيار جليدى ، فالصراخ به (انهيار جليدى) ليس أفضل شيء تفعله .

لولا كل من حولك قد عرف هذا .. ثانياً من السهل أن تموت بقم مليء بالثلج .

هذا ما حدث لبول .. ثلثية واحدة رأى الثلج الذى بهوى عليهما من فوق الجبل .

كأنها موجة مد ..

ثم ضربته الموجة . لم تكن كالماء بل كأنها شاحنة ضربته .

كل شيء صار أبيضاً ولم يقدر على التنفس . كان بطير نحو الحافة !

بعد ثوان ضرب شيئاً صلباً .. وساد الهدوء ..

فتح عينيه وبصق الثلج . جلس وحك رأسه ..

كل شيء أبيض حتى إنه تساعل إن كان مات ..

نظر لأعلى فرأى حافة الهاوية .. لقد سقط على نتوء تحت
مستوى وقلته .

من تحته كان فراغ هائل متسع .. لو سقط ثانية فلا فرصة
لأمامه ..

كل عظمة في جسده تؤلمه ..

ثم تذكر فكرة مرعبة : أين أنطوني ؟

صاح :

- « أنطوني ! »

وزحف لحافة النتوء .

- « أنطوني ! »

ودوى صوته بين القمم .

هنا لمسكت يد بكتفه .

هتف :

- « أنطوني ! .. ظننت أنك .. »

ثم استدار فتجمعت الكلمات على شفثيه ..

هذا لم يكن أنطوني ..

كلن الأوركو !

الفصل التاسع والعشرون

هذه المرة رأى الأوركو جيداً ..

إنه الآن على بعد بوصات منه ..

نظر وجهه بول بصور رجال الكهف التى تراها فى الكتب .
جهين واسع فوق حاجبين سميكين .

لكن على عكس رجال الكهف ، كانت له أسنان حادة صغيرة
صفراء .

والفراء .. هناك فراء كثيف طويل بنى اللون . على كل
موضع من جسده . فراء التصقت به الحشرات والقنذورات .

لاحظ هذا كله فى ثائنتين قبل أن يصرخ . مد الأوركو ذراعه
حول ذراع بول ورفعته عن الأرض .

حاول بول التحرر .. لكن قبضة الأوركو كانت حديدية ..

كان على ارتفاع ثمانية أقدام فوق الأرض ، مطبق كسمكة من
خطاف . ومن فم أوركو سال خيط من لعاب .

بدأ الأوركو بفتح فمه ، واستطاع بول أن يرى أسنانه
بوضوح .

فجأة سمع بول صفارة .

من ركن عنده رأى شيئاً يطير .. سمالك !.. يضرب الأوركو
فى جانب رأسه .. لكنه انفجر لدى الاصطدام ..

عوى الأوركو غضباً .. كانت كرة تلج قنفها أنطونى .

نظر بول لحافة الهلالية وكذا فعل ابن عمه . الذى غطاه للتلج
لكنه ما زال واقفاً ..

« أنطونى !.. أنت حى ! »

كان الأوركو يحيى أنطونى كذلك لكن بزمجرة مخيفة ، فصاح
أنطونى . كان يتكلم الإيطالية لكن من الواضح أنها شتاتم .
زمر الأوركو وبدأت أنفا بول تطنان .. حاول ألا يستنشق
رائحة أنفاس الأوركو الكريهة .

ومن الجهة الأخرى راح أنطوني يشير للأوركو ، ومد يده في جيبه .

مشى الأوركو نحو أنطوني ، وهو ما زال يحمل بول .

شد أنطوني سلاحه السرى : فتناول الدخان وعطبة الثقاب ..

زمرج الأوركو ..

- « ألق باين عمى أيتها القطعة القبيحة ! .. »

صاح بول :

- « بل أنت تقصد (الكلب القبيح) .. »

- « هذا ما قلت .. »

وبدا متضيقاً ..

كلفت الذراع التي يتلقى منها بول تؤلمه بشدة ..

كان ثقيلاً جداً . لو خرج من هذا الموقف حياً ، فيجب أن يعمل نظاماً غذائياً ..

شد أنطوني عود ثقاب ليشتعل قنبلة الدخان ، وحكه بجانب العتبة فلم يشتعل الثقاب ...

أدرك بول في رعب ما سيحدث .. إن الثقاب مبلل من الثلج ولن يشتعل ..

الفصل الثلاثون

أحكم الأوركو قبضته على بول وتقدم نحو أنطوني خطوة أخرى ..

فكر بول : لقد هلكنا ..

ثم بحث في جيبه فوجد شيئاً صلباً ..

الكاميرا !

نظر أنطوني إلى الأوركو وراح يتراجع خطوة بخطوة .. لكن لم يكن هناك المزيد يتراجع فيه . خطوة أخرى وسوف يسقط أنطوني وينلقى حتفه .

التقط بول الكاميرا بيده الحرة بينما الأوركو يتقدم خطوة أخرى .

ضغط الزر بإصبعه فافتح موضع الفلاش .. وتذكر أن الفلاش يحتاج لثانية حتى ينشط ..

انثنى أنطوني على قدميه مغطياً وجهه .

لقد صار الفلاش جاهزاً ..

صاح بول :

« هيه أنت ! »

استدار الأوركو لبول وزأر بصوت مخيف ..

ضغط بول الفلاش فاتفجر الضوء في وجه الأوركو .

عوى الأوركو في غضب وتلوى وجهه للقببح حتى صار ليشع ..

أسقط بول إلى الأرض وقد أعماه الفلاش ..

« التقط الحقيقية ! »

انحنى أنطوني والتقط الحزمة حول حزام الأوركو ..

لم ير الأوركو شيئاً ومشى كفيفاً في طريقه . تمكن أنطوني من الانسحاب في الوقت المناسب . فقد الأوركو توازنه .. تآرجح على حافة الهاوية وهو يلوح بذراعيه في قنوط ..

تمسك أنطوني بالحزام بينما الأوركو يسقط للخلف ..

أمسك بول بأذن عسه من قدمه ..

انترج هذا الحقيقة من الحزام .. ووثب الصبيان إلى الثلج ..

سقط الأوركو فوق الحافة .. في الهاوية ..

ترددت صيخته عبر الجبال طويلاً قبل أن يموت ..

ثم ساد الصمت ..

الفصل الحادى والثلاثون

نفخ بول بقوة وقال :

- « وعندها تسلقنا إلى الطريق الرئيسى .. »

قال أنطونى :

- « وجربنا كل المسافة إلى هنا .. »

هز مستر ألبرتى رأسه مقطبًا وقال :

- « ولتكما تعتقدان أن هذه القصة المسخيفة ستجتنى أنسى

أنكما كنتما تلعبان مفا ؟ »

صاح بول :

- « معنا دليل .. »

وأخرج الكاميرا من جيبه وتولوها لأبيه .. تفحص مستر

ألبرتى للكاميرا للحظة ، ثم هز رأسه :

- « الدليل الوحيد هنا هو دليل على شروء ذهك .. فلا يوجد

فيهم فى الكاميرا .. »

- « آه لا ! »

هنا صاح أنطونى :

- « لحظة . هناك الحقيقة .. إنها حقيقة .. »

صاح بول :

- « هلم أقرعها .. »

الفرغ أنطونى الحقيقة على الأرض ، ووجد الصبيان نفسيهما
يحدثان فى كومة من عشب الغراب .. فقال مستر ألبرتى :

- « هم .. لقد وجنتما عشب غراب ممتازًا ! »

خاص قلب بول فى قميه .. هنا قال مستر ألبرتى :

- « لحظة !.. لقد رأيت شيئًا لامعًا ! »

مد يده وأخرج شيئًا لامعًا براقًا .. كان هذا هو الخاتم !..

صاح بول وأنطونى :

- « رائع !! »

قال مستر ألبرتى فى حيرة :

- « لا أعرف أين وجنتما هذا .. لكن جنتكما ستسمر لهذا .. »

ووقت وقال :

- « سوف أعطيه لها الآن ، بعدها أريد الحقيقة .. »
استدار ليرجل ، وبدأت نظراته الصارمة تذوب ..
- « فى نفس الوقت أعتقد ان المنع قد انتهى . يمكنكما اللعب معاً .. »

- « رائع !! »

بعد رحيل مستر البرتى نظر بول لابن عمه ، وسأله :
- « ماذا نقول لهم ؟.. لن يصدقوا قصة الأوركو .. »
- « أنت محق .. علينا اختراع قصة أفضل .. »
- « لا مشكلة .. سوف نفكر فى شيء ممل . الكبار يصدقون القصص للمملة .. »

وتبدلا للنظرات وابتسما ..

قال بول :

- « هيه .. متى تأتى لتزورنى فى شيكاغو ؟ »

- « ربما الصيف القادم .. »

وابتسم وأضاف :

- « سوف تكون عطلة ممتازة .. »

- « أصدقك .. »

- « أنت مجنون .. »

وتصالحا وضحكا .. وبوت ضحكتهما فى الجبال بينما
الشمس تنهى للغروب .

[تحت محمد الله]

انه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شيء إلا الخوف ..

رجفة الخوف

رعب على الهضبة



طريق طويل من شيكاغو إلى قرية
صغيرة في جبال إيطاليا . (بول) يقوم
بهذه الرحلة ليزور جدته .

سرعان ما يكتشف أرضا من الجمال
المخيف والایمان بالخرافات . يسمع
قصصا عن عقربيت يتوارى في الجبال
ويلتهم الأطفال .

سرعان ما يجد (بول) نفسه منجذبا
نحو الجبال .. هناك يضل طريقه .
ويصيبه الهلع ، إذ يقابل الرعب الذي
يفوق الكلمات وجها لوجه ..

إن النهاية قريبة : لأن الوحش جائع !

القصة القادمة
سر جزيرة النخيل

المؤسسة

العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

التمل في مصر 400

وما يعادله بالدولار الأمريكي

في سائر الدول العربية والعالم

